

[PROPOSED SUCCESS OF DEVELOPING TRADITIONAL EDUCATION IN
CONTEMPORARY STYLE IN MALAYSIA]

الاقتراحات الكافلة بالنجاح لتطوير التعليم التقليدي على النمط المعاصر في ماليزيا

ELHASSAN LAHBABI MOHAMED¹

¹Kolej al-Quran Terengganu, Kampus Padang Midin, 21400 Marang, Terengganu, MALAYSIA.
Email: agharas2005@yahoo.com

Received: 6 January 2022

Accepted: 15 February 2022

Published: 1 June 2022

Abstract

Traditional religious education and its schools in Malaysia are a symbol of the country's cultural and religious symbols. Throughout its history, its schools have played important roles. Religious, spiritual, educational, cultural and social, it also provided great services to the Malay community. Such as preserving the Arabic script (Jawi) and the Malay heritage. In spite of that, this education has ended up in a state of contraction and stagnation since the colonial days until today, which led to its failure to keep pace with the times in all respects. Accordingly, this article aims to shed light on the conditions of those schools, know their status in the current era, and study the problems that their educational system suffers from, in addition to providing solutions and suggestions for the advancement of these parameters, and the development of education in them in the style of modern education, by finding and he created several factors that helped to reform his system, and other factors affecting its modernization and development.

Keywords: Traditional Education, Contemporary, Style.

الملخص

يعد التعليم الديني التقليدي ومدارسه بماليزيا، رمزا من الرموز الثقافية والدينية للبلد. وأدت مدارسها عبر تاريخها أدوارا مهمة؛ دينية وروحية وتعليمية وثقافية واجتماعية، كما أنها قدمت خدمات جليلة للمجتمع الملايوي. كالمحافظة على الحرف العربي (الجاوي) والتراث الملايوي. وعلى الرغم من ذلك فإن هذا التعليم قد انتهى به الحال إلى الانكماش والركود منذ أيام الاستعمار إلى اليوم، ما أدى إلى تخلفه عن مواكبة العصر من جميع النواحي. وبناء على ذلك فإن هذا المقال يهدف إلى إلقاء الضوء على أحوال تلك المدارس، ومعرفة وضعها في العصر الراهن، والقيام بدراسة المشاكل التي يعاني منها نظامها التعليمي، إضافة إلى تقديم الحلول والاقتراحات للنهوض بهذه المعلمات، وتطوير التعليم فيها على نمط التعليم العصري، من خلال إيجاد وخلق عدة عوامل مساعدة لإصلاح نظامه، وعوامل أخرى مؤثرة في عصرنته وتنميته.

الكلمات الدلالية: التعليم التقليدي ، النمط ، المعاصر

التمهيد

يعترف المهتمون بشأن التعليم الديني التقليدي، بالأدوار التي لعبتها المدارس الدينية التقليدية في العصور الخوالي^١. وفي الوقت نفسه يتساءل البعض منهم عن دور هذه المدارس في العصر الراهن؛ عصر التكنولوجيا والعولمة، وعن مدى تلبيتها لطموحات الشباب. كما يتساءل البعض الآخر عن مدى حاجة الناس إلى هذا النوع من التعليم الذي لا يتطور ولا ينمو ولا يساير عصره، والذي ما زال يعتمد على النظام التعليمي القديم المتوارث أبا عن جد، والذي أكل الدهر عليه وشرب، ويهتم باستذكار الدروس واسترجاعها، واستيعاب المتون والمنظومات والمختصرات التعليمية، بدل فهمها فهما عقليا ومرجعيا، وبعض هذه المنظومات معقدة وصعبة، بسبب غموض الكلمات والمصطلحات، واحتوائها على الرموز والألغاز، مما يستوجب الرجوع إلى مؤلفات عديدة؛ لشرحها وتقريب فهم معانيها إلى الأذهان، ويعتني بالهوامش والحواشي والتقييدات والتعليقات التي تسيج المتون، عوض الاهتمام ببناء المعرفة وتشكيلها بطريقة علمية تكوينية عصرية، ويغلب في منظومته التعليمية الكم على الكيف، ويعول في أسلوب التدريس على الحفظ والتلقين ليس إلا^٢، وهذه مقولة مشهورة عن شيوخ تلك المعلمات: "احفظ يأتيك الفهم"، مما لا شك أن هذا الأسلوب ترك فراغا كبيرا في حياة الطلاب بالمدارس التقليدية، وحرهم من تكوين شخصية علمية مستقلة، بالرغم من تفوقهم العلمي. وبناء على ذلك فإن هذا المقال يهدف إلى النظر فيما آل إليه التعليم الديني التقليدي في ماليزيا، وأحوال مدارسها في العصر الراهن، علاوة على تقديم الحلول والاقتراحات لفك المشاكل التي تعاني منها، والنهوض بها، وتطوير التعليم فيها على نهج التعليم العصري.

نتائج البحث

استنتج من هذا البحث أن المدارس الدينية التقليدية في ماليزيا تعتمد نظاما تعليميا تقليديا قديما يحتاج إلى التطوير. وأنها أدت أدوار مهمة لإفادة المجتمع الملايوي، وحافظت على هويته من الاندثار وخاصة أيام الاستعمار، في الأدوار المجتمعية والنظام التربوي وفي العديد من الجوانب التعليمية نظرا لوحدة الأهداف ونوعية التعليم. وتباينان في النظام الإداري وفي بعض الجوانب التعليمية الأخرى نظرا لاختلاف العوامل الاجتماعية والطبيعة الثقافية في المنطقتين. أما تخلف التعليم فيها فتعود أسبابه إلى سياسة المحتل الغربي تجاه مدارسها، وإلى الإقصاء الحكومي لهذه المعلمات بعد الاستقلال، وإلى عدم رغبة القائمين عليها في تطويره والقيام بإصلاح مدارسها. ولقد حان الوقت

^١ عبد الهادي أوانج، الصراع بين الإسلام والعلمانية في ماليزيا، القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، (د، ط) (د، ت) ص ١٢.

^٢ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، ج١، بيروت: دار الفكر، (د، ط) ٢٠٠٠م، ص ٥٣٢ - ٥٣٣. بتصرف

لإصلاح هذا النوع من التعليم، والنهوض به، وتحسين أوضاع مدارسها، وتطوير مناهجها الدراسية، وإعادة نظامها التعليمي على النمط المعاصر، بحيث تجمع بين الأصالة والمعاصرة في برامجها التعليمية، وإدخال التعديلات المناسبة على أسلوبها التعليمي، وتنظيم الدراسة بها، وتوفير الدعم المادي لها، مما يؤهلها في تأطير الحياة الدينية والعلمية عن علم وبصيرة، لأن العالم اليوم يشهد تطوراً متسارعاً في جميع المجالات، ومنها مجال المعرفة ونشر المعلومات، وعليه يجب النهوض بالتعليم التقليدي ومدارسه، كي لا يتجاوزها الزمان، وهذا المقال يساهم في تحقيق هذا الهدف المنشود، من خلال إيجاد عاملين أساسيين؛ أحدهما يساعد على النهوض به، والثاني يؤثر في عصرنته، ينبغي مراعاتهما أثناء القيام بتطوير هذا التعليم، وهيكلته نشاطه العلمي، وهما:

أولاً: العوامل المساعدة على النهوض بالتعليم التقليدي

تعددت الدعوات المطالبة بإصلاح التعليم الديني التقليدي ومدارسه، منذ الاستقلال إلى اليوم، في العالم الإسلامي ومنه ماليزيا، إلا أنها قوبلت بالرفض من طرف المحافظين؛ من شيوخ المدارس^٣. ذكر ابن عاشور ما يلقاه مصلحوها التعليم في شيوخ المدارس الدينية التقليدية، ووصف مقاومتهم إصلاح التعليم، وشبه كراهيتهم للنظام والقانون بالفساد. قائلًا: "إن الفساد الأكبر الذي يلقاه مصلح التعليم في المعلمين، هو كراهية النظام، وكراهية القوانين، وسوء الإمام بوجوب العناية بالتعليم، ولا يرون التعليم إلا كيفية واحدة، هي التي تعارفوها معتذرين بأن بها رقى سلفنا. هذه معذرة المبغضين منهم للإصلاح. فأما المتحذلقون فإن لهم معذرة أخرى، وهي أن وضع القانون للتعليم يغفل يد المعلم، ويجرمه الفرص التي يستخدم فيها مواهبه لنهوض التلامذة"^٤.

لم ييأس الإصلاحيون في الإصلاح والنهوض بالتعليم، فكرروا نداءاتهم لعلها تجد آذاناً صاغية، فاستجاب بعض الشيوخ في بعض الدول الإسلامية، ومنها ماليزيا، فتحوّلت مدارسهم من نظام الفونديك إلى معاهد الحديثة والمدارس الدينية، فتكفلت الإدارات الدينية والمؤسسات الإسلامية في الولايات الماليزية بالسهر على تسييرها، والإشراف عليها، غير أنها لم تؤسس على أسس متينة، في المناهج والمقررات، وضعف أطرها التعليمية، وأصر البعض الآخر على البقاء على النظام القديم، فبقيت مدارسهم متخلفة وتجاوزها الزمان^٥. وفي ولاية كلنتن حيث تكثرت مدارس الفونديك، أحس بعض شيوخ هذه المدارس بالخوف على مدارسهم، فقاموا سنة ١٩٩٥م بإنشاء "مركز تطوير المعاهد الإسلامية الأهلية" ليكون مقراً لمناقشة أحوال مدارسهم المادية والمعنوية^٦.

^٣ مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد ترمذي طه، محاضر بجامعة السلطان زين العابدين. وخبير بشؤون مدارس الفونديك، وذلك بمسجد كلية القرآن بترنجانو. وبتاريخ: ٢٣/١٢/٢٠١٧.

^٤ ابن عاشور، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي، تونس: دار سحنون، ط١، ٢٠٠٦، ص١٩٩.

^٥ محمد زاهيري أوانج مت، مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها، رسالة الماجستير غير منشورة، الأردن: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م، ص١٢٣ - ١٢٤.

^٦ المصدر نفسه: ص٢٧٩.

لقد أصبح لزاما على قيمي المدارس الدينية التقليدية والقائمين عليها، أن يباشروا إصلاح النظم التعليمية والإدارية والداخلية لمدارسهم بأنفسهم، أو على الأقل أن يشاركوا الجهات التي تنوي الانخراط في هذا الإصلاح، كي يحافظوا على جوهر برامج هذا التعليم، وخصوصيات هذه المدارس وطابعها الأصيل، وأن ينهضوا بها ويطوروها على أسس متينة، تراعى فيها الأصالة والحداثة، من روح المدرسة التقليدية، ونظام المدرسة العصرية، وأن لا تستبدل الحلقات بالمقاعد، ولا الكتب بالملخصات، ذلك أنه لا يختلف اثنان في تفوق المدارس الدينية التقليدية على المدارس العصرية، تعليما وتربويا، لذا فإن ما تدعوا إليه هذه الدراسة، تنظيم التعليم التقليدي، والمحافظة على أصالته، وإدخال بعض التحسينات في منهجيته التعليمية، وإغناء مناهجه الدراسية دون المساس ببنيتها. ولتطوير هذه المدارس وضع الباحث أمام الجهات المختصة، والمسؤولين على هذه المعلمات، خمسة عوامل مساعدة، تعين على هذا الإصلاح، وهي:

عامل الدعم الحكومي لمؤسسات التعليم التقليدي

يجب أن تبقى المدارس الدينية التقليدية حية، تعمل وتؤدي خدماتها التعليمية والتربوية للمجتمع، كما كانت في الماضي^{٧٧}، وذلك يتطلب دعما حكوميا لها ماديا ومعنويا، وإن معظمها حاليا يعيش وضعا إقتصاديا صعبا، والبعض الآخر لا يجد ما يغطي أهم احتياجات سير الحلقات^٨، لذا فلا بد أن تتبلور فكرة الاعتناء بها في عقول المسؤولين الحكوميين، تبلورا سليما ومناسبا، كي يفهموا القصد ويدركوا العلة، فهذه المدارس تتميز بالاعتدال والوسطية، ولها اهتمامات في الحياة الاجتماعية غير منقطعة أبدا، لأنها موقع دعوة وعلم وذكر، تجمع في حرمها أنماطا من الناس، وتحتضن في حلقاتها عشرات من الطلبة القادمين من شتى الولايات ودول الجوار لطلب العلم، لذا فيجب الاعتناء بهذه القلاع، وإعادة لها مكانتها المعهودة في سلف الأمة، فيعمرها العلماء بتبليغ رسالة العلم للطلبة، وتفقيه المجتمع في أمور دينه، ولا يجوز ألينة التفریط فيها، وتركها للخراب والاندثار، وحوادث الدهر لتنال منها.

ولأجل إبقاء هذه المدارس حية تؤدي أدوارها المنوطة بها، فلا بد من التفاتة حكومية إليها، لإحيائها والنهوض بها، وتطوير التعليم فيها، ولا يكون ذلك إلا بتشجيعها وإصلاح بنائها، وإغداق المال على ساكنيها، والإنفاق عليهم، عن طريق إجراء رواتب شهرية على قيميها وموظفيها، وتقديم العون المستمر لطلبتها، عن طريق تمويل المنقطعين إليها وتموينهم للكوف على طلب العلم، ففي ذلك إصلاحها وتقديمها ونجاحها، وأن أول ما ينبغي أن تفكر فيها الدولة والمهتمون بأمور هذه المدارس، هو البحث عن مصادر قارة لتموينها، وخلق موارد ثابتة للإنفاق

^{٧٧} رحيم بن عبد الله، نحو تطوير مؤسسات الفونودوق بكلنتن، مجلة نراث كلنتن، ع: ٢، ص ١٩٨٣م، ص ٣.

^٨ عبد الله إسحاق، نحو إعادة فعالية التعليم الفونودوق، رسالة الدكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الدراسات الإسلامية، كوالا لومبور: جامعة مالايا، سنة ١٩٨٧، ص ٢١٧ - ٢١٨.

عليها، وتسييرها في أحسن الظروف؛ لأن أكبر همومها اليوم هو هم التموين، حيث ما زالت تعتمد في تسيير الخدمات وكل ضروريات المدرسة على ما يقدمه لها الأهالي والمحسنون وأهل الخير^٩.

ومن الدعم الحكومي للتعليم الديني التقليدي؛ تهيئة الوسائل الثقافية النافعة، وعلى رأسها خزانة مجهزة بأصناف المراجع والمصادر من الكتب في كل علم، وأمهات الكتب، وأشكالها؛ من كتب فكرية وعلمية وأدبية، فالمكتبة ركن من أركان الدراسة، وعمود من أعمدتها الذي يتوقف عليه سير التعلم والتعليم، فكون الكتاب في متناول طالب العلم أكبر عون له على ما هو بصدد من البحث والتنقيب، كما أنه لا يمكن للطالب أن يتكون تكونا سليما وصحيحا، إلا من خلال الإدمان على القراءة ومطالعة الكتب، وذلك يستلزم إيجاد المكتبة الشاملة لأنواع الكتب قديمها وحديثها، لإخراج هذا الطالب من دائرة الاعتماد على ما يتلقاه من الشيوخ وما يسمعه منهم، إلى عالم أرحب، يحصل منه على علم غزير، وثقافة واسعة، عند ترده على المكتبة واستفادته من محتواها، ومما يجزن القلب أن معظم هذه المدارس اليوم لا تتوفر على خزانة كتب ألبتة، والبعض الآخر منها لم تخل من مكتبة إلا أنها لم تكن على حجم هذه المدرسة أو تلك، أو على المستوى المطلوب.

ومن الدعم الواجب على المسؤولين الحكوميين تجاه هذه المدارس؛ انقاذها من الهلاك والتهميش، والاعتناء بها عناية لازمة، ورعاية كاملة، وتدعيم مركزها في المجتمع، من خلال الاعتراف بها رسميا، وتسليم لطلبتها شهادات علمية في مستواهم، تؤهلهم للقيام بوظائف تناسبهم في المجتمع، من إمامة وخطابة وإرشاد وتعليم أو ما إلى ذلك، من الوظائف الموازية والملائمة للشهادات التي يحملونها، وتسمح لهم بمواصلة دراستهم في المؤسسات الإسلامية العالية داخل البلد وخارجه، وتكون بذلك قد صانت حقوق روادها وقيمتها؛ لأن أول مشكل حاليا يعترض سبيل المتخرجين من طلبة العلم في هذه المدارس، هو مشكل العمل، حيث إن جميع أبواب الوظائف الحكومية موصدة أمامهم، بحكم أنهم لا يتوفرون على الشهادات العلمية، على الرغم من تفوقهم في الشريعة الإسلامية والثقافة العربية.^{١٠}

عامل تطوير النظام الإداري

في ظل التغييرات والتطورات التي يشهدها عصرنا الحالي في كل المجالات، كان لابد من إجراء تغييرات ملموسة للنظام التعليمي في المدارس الدينية التقليدية بشكل عام؛ لأن متطلبات العصر تقتضي ذلك، والنظام الإداري بشكل خاص، وذلك بسبب الدور الذي تؤديه إدارة المدرسة في تحقيق الأهداف المرجوة منها، كما أن نجاح النظام

^٩ مقابلة شخصية بالأستاذ أحمد شيرازي بن عتيق الله (سكرتير المدرسة) في المدرسة الدينية البكرية بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٧.

^{١٠} مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد ترمذي طه، محاضر بجامعة السلطان زين العابدين. وخبير بشؤون مدارس الفونودوق، وذلك بمسجد كلية القرآن بترنجانو. وبتاريخ: ٢٠١٧/١٢/٢٣.

التعليمي نفسه في أية مؤسسة مرهون بالطريقة التي يدار بها، وقدرة الأداء الإداري فيها، الأمر الذي يتطلب وضع تصور لإصلاح إدارة هذا النوع من المدارس وتحديثها، وضبط نظامها وتطويره.

يجب الانتقال بالإدارة في المدارس الدينية التقليدية، من النمط التقليدي القديم إلى النمط الحديث المعاصر، من خلال إصلاح هيكلها وتحديثه، وتقسيمه إلى عدة أقسام حسب احتياجات المدرسة لتحسين العملية التعليمية، فالمدرسة التي تضم مئات من الطلبة من مستويات متباينة، وأعمار مختلفة، فلا بد لها من إدارة فعالة قادرة على قيادة المدرسة بكل من فيها، والقضاء على اللانظام أو الفوضى المنتشر في كثير من مرافق هذه المدارس، ولا يكون ذلك إلا بتغيير نظامها الإداري الحالي التقليدي، إلى نظام جديد، تحدد فيها المسؤوليات، وتوزع فيها الأدوار والمهام، لأن النمط السائد في إدارة جل المدارس الدينية التقليدية قديم، أكل عليه الدهر وشرب، علاوة على أنه يتصف بالانفرادية في القرارات المتخذة وتنفيذها، والسلطة المطلقة والسيطرة الكاملة على الإدارة^{١١}. ولا يمكن توسيع جهاز الإدارة وتقسيم مهامه في ظل هذه الانفرادية، وما تعيشه هذه المدارس من أزمة مادية؛ لأن مواردها محدودة، غير كافية لتلبية جميع احتياجات المدرسة، وتغطية رواتب الموظفين والعمال، لذا فلا بد من المساعدة الأهلية والحكومية لتسوية هذا الوضع.

عامل تطوير النظام التعليمي

تعاني المدارس الدينية التقليدية عدة مشاكل؛ منها ما يتعلق بالنظام التعليمي، الذي هو بمثابة العمود الفقري لأية مؤسسة تعليمية، لأنه المقياس الذي يقاس به تقدم المدارس وتحلفها، وهو الهدف الذي بنيت بسببه مدارس الفونودوق، وأنفقت من أجله الأموال، وعليه تتوقف حياة أية مدرسة، ولا تحل مشاكل هذا النظام إلا من خلال تطويره بطريقة مناسبة للواقع المعاصر، ودون المساس بأصالته، وهذا يستلزم من القائمين على هذه المدارس وعلى المهتمين بها أن يعقدوا ندوات ولقاءات يناقشون فيها مشاكل مدارسهم وطلبتهم بصفة عامة، ومشاكل نظام التعليم بصفة خاصة، وسبل تطويره، من أجل الوصول إلى نظام جديد ومطور، جذوره مستمدة من الماضي، وأوراقه متكيفة مع العصر الحاضر، وفروعه تواقة إلى المستقبل^{١٢}. إن هذا النظام التعليمي في هذه القلاع العلمية، يحتاج إلى الإصلاح والتحديث والتطوير من وجوه عدة، أهمها: تنظيم التدريس، ومنهجيته، ولغة التدريس، وتنظيم وقت التلقي، وتحديد حصة الدرس، وتحديد كمية طلاب الحلقة، وإرضاخ الطلاب للاختبارات التحريرية والشفهية، وتحديد الزمان النهائي للطلاب، وإصلاح هذا النظام ليس بالأمر الهين؛ لأنه يحتاج إلى دراسة عميقة وشاملة، وصبر ومثابرة وتضحية وصمود، كما يحتاج إلى مجهود كبير، وعمل جماعي.

^{١١} محمد زاهيري أوانج مت، مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها، ص ١٢٣.

^{١٢} آيت بومهاوت، محمد، المدارس العتيقة وهمومها المستقبلية، المدارس العلمية وخدمتها للعلوم العربية والإسلامية، لقاء آيت وافقا، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط ١، ١٩٩٦م، ص ١٣٠، بتصرف يسير.

إن على مسؤولي المدارس التقليدية؛ أن يقوموا بضبط التدريس وتنظيمه على النسق النافع، ولا يترك للفوضى كما هو شأنه الآن، حيث تسود الفوضى كثيرا من حلقاته التعليمية، ومن زار هذه المدارس وحضر مجلسا من مجالسها العلمية، لا شك أنه لحظ فيه اللاتنظيم، حيث يجلس الطالب الكبير إلى جانب الصغير، والمنتهي إلى جانب المبتدئ في درس واحد، وهذا من السلبيات التي يعاني منها هذا النوع من التعليم، والحل أن ينظر في ترتيب الطلبة بالحلقات حسب أعمارهم ومستوياتهم العقلية، لأن الخطاب التعليمي ينبغي موافقته سن الدارس، ولا يخاطب الصغار بما يخاطب به الكبار.

وعلى شيوخ هذه المدارس بذل الجهد في تغيير المنهجية التعليمية من التقليدية الموروثة إلى المعاصرة، وذلك بأن يمزجوا بين الأصالة من حيث المقررات، والمعاصرة من حيث طريقة تدريسها الملائمة للعصر، وعليهم الاعتناء في تنمية تفكير الطالب وبناء العلم لديه على الفهم والحفظ معا، ولا يغلبوا أحدهما على الآخر، لأنهما بمثابة جناحي طائر، والطائر لا يستغني بجناحه عن الآخر، ولا يستقيم له الطيران إلا بامتدادهما معا، كذلك الطالب لا يستغني بالحفظ عن الفهم. قال محمد بن الحسن الحجوي: "ينبغي أن لا يقتصر التلاميذ على استخدام القوة الحافظة فقط، فتضعف القوة المفكرة، ويصير التلميذ بليدا، ولذا تجد كثيرا ممن يحفظون بلداء الفهم إلا قليلا منهم، وتجد الذين يفكرون كثيرا قلما يحفظون، والمفكرون أكثر نفعا للوطن".^{١٣}

ومن المشكلات التي يعاني منها التعليم التقليدي لغة التدريس، فإن جل المدارس تلقى فيها جميع الدروس بما فيها دروس اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة على الطلبة والتلاميذ باللغات المحلية واللغات الأم، كيفما كانت مستوياتهم، ولا يفرق في ذلك بين المبتدئ والمتوسط والمنتهي، وهذا الأسلوب الجامد العقيم يؤثر في تنمية الثقافة عند الطالب، تجده يفهم لكنه لا يستطيع أن يعبر عما في داخله بلغة عربية سليمة،^{١٤} ذلك أن الاستماع أحد المهارات اللغوية الذي لا يستغني عنه، لذا ينبغي اعتماد لغة القرآن في إلقاء الدروس على الطلبة، وخاصة في المرحلتين؛ المتوسطة والعالية، أما في المرحلة الابتدائية فيحسن مزج اللغة العربية الفصيحة باللغة الأم للطالب أثناء إلقاء الدرس.

من أجل إدارة الشيخ الحلقة التعليمية إدارة سليمة، وإيصال المعلومات إلى أذهان الطلبة، فلا بد له من ضبط وقت التلقي وتحديد زمانه، وإلزام الطلبة باحترامه، ولا يترك ذلك لمزاجهم، وعليه أن يبدأ الدرس في الوقت المحدد له، ولا ينتظر من تأخر من الطلبة، ولا يسمح له من دخول المجلس أثناء الشرح، عقابا له، ولأن ذلك يؤدي إلى تشتيت أفكار المنضبطين منهم والتشويش عليهم. وينبغي له كذلك تحديد كمية طلاب الحلقة، في حدود معقول، بين خمسة عشر إلى عشرين طالبا، وتحديد الزمن الذي تستغرقه الحصة الدراسية، في ساعة زمنية، أو خمسة وأربعين

^{١٣} الحجوي، محمد بن الحسن، إصلاح التعليم العربي، تح: أحمد الطالبي، الرباط: دار أبي رقيق للطباعة والنشر، ط ١، ص ٣٠. ينظر أيضا: القنوجي، صديق بن حسن، أبعاد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تح: عبد الجبار زكار، ج ١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة الطبع، ١٩٧٨، ص ٢٣٩.

^{١٤} محمد زاھيري أوانج مت، مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها، ص ١٢٣.

دقيقة، حسب المادة المقررة، ومن أجل تحفيز هم الطلبة لتحصيل العلوم، وشحذ عزائمهم للعمل المستمر، فلا بد من إرضائهم للاختبارات التحريرية والشفهية، وتحديد الزمان النهائي لهم بالمدرسة في حدود ست سنوات، إلى ثماني سنوات، ذلك أن التنظيم ما دخل شيئاً إلا زانه، وما خرج من شيء إلا شأنه؛ وأن أي شيء تتحكم فيه الحدود والقيود، لا أحد يجزؤ في خرقها أو انتهاكها.

العامل الاستبدالي والتنقيحي والإضافي

كان المحتوى الدراسي في جل المدارس الدينية التقليدية بالعالم الإسلامي، قديماً يتميز بالطابع الموسوعي، وتعدد المواد الدراسية التي كانت تجمع بين العلوم النقلية والعقلية، وتضم لائحة العلوم والمعارف التي كانت تدرس بهذه المدارس آنذاك أزيد من أربعين فناً. فقد تحدث الخليل النحوي عن الدرس المحضري ببلاد شنقيط فقال: "كانت المحاضرة توفر للطلبة جميع ما يحتاجونه أو يبغونه، من معارف عصرهم، من العلوم الدينية الشرعية، إلى علوم اللغة والبلاغة والتاريخ، إلى الحساب والجغرافيا والفلك والطب".^{١٥}

لقد تراجع هذا المحتوى من حيث المضمون في هذه المدارس، من أربعين علماً، في فنون مختلفة، إلى أقل من عشرين علماً، وهذه الفنون الباقية كلها دينية ولغوية، وما يتبع هذين الفنين من مبادئ علم المنطق والفرائض، وفي بعض المدارس أقل من ذلك، حتى كادت شعلتها تنطفئ.^{١٦}

ومما سبق؛ يستوجب اليوم القيام بإحياء العلوم التي كان يتداولها العلماء وطلبة العلم بالأمس في هذه المدارس، فماتت بسبب أو بغير سبب، كالتاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والهندسة، والفلك، والطب وغيرها. وبإضافة فنون أخرى كالفكر الإسلامي وعلم النفس والفلسفة والعروض والأدب. قال الحجوي: "اعلموا أن الزمن قد تغيرت أحواله، وتراكمت أحواله، وصرنا مطالبين بعلوم كثيرة؛ إما قديمة كانت عندنا فذهبت إلى غيرنا، وإما جديدة نحن أحوج ما نكون إليها، كما أننا مطالبون بإحياء البقية الباقية من علوم لساننا وآدابنا وديننا، لنحافظ على هذه الأمانة التي أودعها الله في صدورنا وبين أيدينا، قبل أن تذهب وتضيع، فنكون مضيعين الأمانة، مفرطين في مجد الآباء وشرف الأمة".^{١٧}

إن مما زاد الطين بلة، أن بعض الكتب والمتون المقررة في معظم هذه المدارس، ذات أوراق صفراء بالية وعقيمة، يصعب فهمها وتحليل عباراتها على الطلبة، لما فيها من ألغاز ورموز، ولعدم ترتيبها، ولخلوها من علامات الترقيم، ذلك أنها طبعت طبعت حجرية قديمة، الأمر الذي يستدعي من القيميين على شأنها القيام بتحقيقها وتنقيحها من الأخطاء النحوية واللغوية، وتجريدها مما لا فائدة منها، من الاستطرادات المطولة، وبعض أبوابها التي لم تعد مرتبطة

^{١٥} النحوي، الخليل، بلاد شنقيط المنارة والرباط، تونس: مكتبة المنتدى الإسلامي، (د، ط) ١٩٨٧، ص ١٩٥.

^{١٦} السوسي، محمد المختار، مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها، الرباط: دار الأمان، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٥٩ - ٦٠، بتصرف يسير.

^{١٧} الحجوي، محمد بن الحسن، إصلاح التعليم العربي، تح: أحمد الطالبي، ص ٣٢١.

بالعصر، كأبواب العتق، والمسائل النادرة الوقوع، وما شابهها، وإعادة كتابتها على النمط الحديث، لتواكب العصر ومقتضياته وظروفه.^{١٨}

عامل تكوين الكوادر التعليمية وتدريبهم

إن أي محاولة لتطوير التعليم بالمدارس الدينية التقليدية، يجب أن تبدأ بتكوين المعلمين وتأهيلهم، ذلك أن المعلم هو العامل الرئيسي في أي نظام تعليمي، وأنه الركيزة الأساسية في النهوض بمستوى التعليم وتحسينه، والعنصر الذي يتوقف عليه نجاح التعليم في بلوغ غايته، وتحقيق دوره في بناء مجتمع متطور^{١٩}، وينبغي أن يعرف شيوخ المدارس الدينية التقليدية أن قضية تكوين المعلم وإعداده وتنميته مهنيًا ضرورية، أوجبها التحديات والتحويلات الكبيرة، التي تحتاج العالم في العصر الحديث، من مستجدات وتغيرات سريعة، إلى إحداث تغييرات في المنظومة التربوية، قصد تطويرها وتحسينها، حتى تواكب العصر، والتطورات العالمية، وتساير التقدم الحاصل في عالم التربية والتعليم، فإلى جانب الصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم، فإنه بحاجة أيضًا إلى إعداد خاص يؤهله ويُعده لأداء عمله على أكمل وجه، تحت إشراف في خاص؛ ويرتقي بأدائه، ومهاراته وقدراته، حتى يواكب كل جديد.

ثانيا: العوامل المؤثرة في عصرنة التعليم التقليدي

للرقي بالتعليم الديني التقليدي، والنهوض بمدارسه، كي تتكيف مع التطورات والمستجدات العصرية، وتساير احتياجات المجتمع، فلا بد من إدخال إلى منظومتها التربوية ما يعصرها، من علوم عصرية، ومواد معاصرة، ولغات أجنبية، والاعتماد في تدريسها على الوسائل التعليمية المعاصرة السمعية والبصرية، والآلات التكنولوجية، كالحواسيب، وقبل كل شيء، انتهاز السبل والطرق الحديثة في عملية التعليم والتعلم، وتكوين الأطر التعليمية وتأهيلهم علميا وعمليا وتقنيا وتكنولوجيا، وتدريبهم على استعمال تكنولوجيا التعليم في الحلقات التعليمية أثناء تدريس الطلبة. وهذا المبحث يأتي ليساهم في تطوير هذا النوع من التعليم، ويكشف عن العوامل المؤثرة في عصرنته.

الاعتماد على الوسائل التعليمية المعاصرة السمعية والبصرية

ما زالت المدارس الدينية التقليدية تعتمد في إيصال المعلومات إلى أذهان الطلبة على أدوات تقليدية، كالحبرة والقلم والكتب الصفراء، وكلها وسائل تعليمية قديمة موروثية، كانت نافعة وأدت دورها في العصور الماضية، لكنها لم تعد كافية، في عصر الحضارة والتكنولوجيا، كما أن جل المدارس الدينية التقليدية لم يسبق لها استخدام السبورة في شرح الدرس ومناقشته، بل من الشيوخ من استنكر استعمال هذه الوسيلة؛ لأنها في نظره ما تبقى من تركة المستعمر،

^{١٨} أعويس، عبد الله، التعليم العتيق بالمغرب وأفق الإصلاح المنشود، مجلة التعليم العتيق، ١٤، فبراير ٢٠١٥م، ص ٩ - ١٠.

^{١٩} صبري، عبد العظيم، و توفيق، رضا، إعداد المعلم في ضوء تجارب بعض الدول، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط ١، ٢٠١٧، ص ٩.

والسبورة لا شك أنها تسهل عملية إيصال المعلومة إلى الطالب، وترسيخ الفكرة في ذهنه، ولها فوائد كثيرة أخرى، منها ما يتعلق بالطالب، كمشاركة حاسة البصر مع حاسة السمع، والتعليم بالصورة والمثال، ومنها ما يتصل بالمادة، كتعلم الإملاء والإنشاء، ومنهج الكتابة، وترتيب الفقرات وغيرها.^{٢٠}

ينبغي لشيوخ هذه المدارس وأساتذتها تقبل السبورة واستخدامها في عملية التعليم، والاعتماد عليها في شرح الدروس وتحليلها؛ لأن الطالب يفهم بما الدرس أكثر من التلقين والتلقي، كما اعترف بذلك غير واحد من أهل العلم والمعرفة.^{٢١} كما ينبغي لهم كذلك التفكير في استعمال الوسائل التعليمية الحديثة كالسبورة الذكية، والأجهزة الإلكترونية، والانفتاح على العالم الرقمي والصناعة الفضائية والتكنولوجيا المتقدمة، ذلك أمر ضروري، لضمان نجاح هذا النوع من التعليم، ولغرض تحقيق هدف تطويره.

الانفتاح على العلوم الطبيعية واللغات الأجنبية

لا ينظر شيوخ المدارس الدينية التقليدية إلى الطريقة الغربية في التعليم، وإلى اللغات الأوروبية، واللباس الإفرنجية بعين الرضى، باعتبارها تقليداً لغير المسلمين، ولما لهؤلاء الشيوخ من طابع التمسك بالقيم والأخلاق، التي خلفها الأجداد في حياتهم، وتوارثها الأبناء جيلاً بعد جيل، ولما لهم من مواقف تجاه المحتلين الغربيين لبلاد الإسلام، ولا يستحسنون تدريس العلوم الطبيعية؛ كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء في مدارسهم لطلبته، رغم أن هذه إسلامية صرفة، كانت تدرس في هذه القلاع باللغة العربية قديماً، أيام الحضارة الإسلامية والنهضة العلمية بالأندلس والعراق والقاهرة وفاس ودمشق وغيرها من العواصم العلمية ببلاد المسلمين، وقد نبغ فيها عدد كبير من علماء المسلمين، أجمع المؤرخون أن دراساتهم ومصنفاتهم لها الأثر في نمو الثقافة العالمية وازدهارها في العالم المعاصر.^{٢٢}

لن تتطور المدارس الدينية التقليدية إلا إذا شمل إصلاحها جميع جوانب التعليم فيها، بما في ذلك إدخال العلوم العصرية في مناهجها التعليمية، والانفتاح على اللغات الأجنبية، وخاصة الحية منها، وإتقانها إلى جانب اللغة العربية الفصحى، لكون العلوم الطبيعية، والدعوة الإسلامية، والتكنولوجيا الحديثة، متوقفة عليها، فالعلوم الطبيعية التي يقصد بها الرقي والتمدن، والتي صارت قوام حياة الأمم، طورها الأوروبيون بعد أن سرقوها من المسلمين، ثم ترجموها إلى لغاتهم، ولا سبيل إليها إلا بإتقان اللغات الأوروبية، لأن ما كتب بها باللغة العربية نادر جداً، وكتبها الأصلية مغيبة. كذلك رسالة الإسلام رسالة عالمية، وإيصالها إلى الناس كافة من قبل ورثة الأنبياء؛ علماء وشيوخ

^{٢٠} دويك، فداء محمد بركات، مميزات استخدام السبورة التفاعلية في العملية التعليمية، المجلة العربية للنشر العلمي، ع-١١، ص-٢٠١٩، ص-٣٩٩ -

٤٠٨.

^{٢١} أبو القاسم، عبد الله جعفر، مدرسة أنزا العتيقة، بين الأصالة والمعاصرة، الدار البيضاء: مطبوعات السننسي، ط١، ٢٠٠٧، ص-٥١.

^{٢٢} هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترج: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، بيروت: دار الجيل، ط٨، ١٩٩٣م، ص-٣٩٩ - ٤٠٥.

هذه المدارس، يستوجب عليهم الإلمام بلغاتهم، والدراية بالوسائل التكنولوجية الحديثة، وكيفية التعامل بالمواقع التواصل الاجتماعية، وكل هذا لن يتأتى إلا بالدراسة والممارسة الفعلية.

الاهتمام بكتابة البحوث العلمية والميدانية في شتى أنواع العلوم

من العوامل المؤثرة في تطوير التعليم الديني التقليدي وعصرنته، إدخال مجموعة من الأنشطة الثقافية والتعليمية المهمة، إلى برامج التعليم، مثل تلخيص المقررات، وتنظيم أنشطة مسرحية، وندوات إنشائية، لتنمية قدرات المتعلمين على الابتكار والإبداع، وإبراز شخصياتهم وصقل مواهبهم، من خلال هذه الأنشطة، علاوة على تدريبهم على إلقاء المحاضرات والخطب، في مجلس يضمهم جميعاً بشيوخهم، ويكلف أحد الطلبة بتصدر المجلس وإلقاء المحاضرة، وبعد الانتهاء منها، يفتح باب النقاش للحاضرين ليناقشوه فيها، وليدلي كل واحد بملاحظاته، ويقوم المحاضر بالإجابة عليها، أما دور الشيخ فيتمثل في الإشراف، وتزويد المجلس ببعض الأفكار التي ربما أغفلها المحاضر.

كما يجب إلزام الطلبة بإعداد البحوث وكتابتها أثناء مقامهم بالمدرسة، حسب الطبقات والمستويات، فيكلف الطلبة في المرحلة الابتدائية بإنجاز بحوث مدرسية، لتحفيزهم على العمل الجماعي التعاوني، وإكسابهم الخبرات والقدرات، من خلال تقسيمهم إلى عدة مجموعات، وطلب من كل مجموعة إنجاز بحث قصير، مقتبس من مواضيع دراستهم، في حدود عشر صفحات، يتعلمون من خلاله المبادئ الأساسية للبحث العلمي، ولا يطلب منهم ذكر المراجع والمصادر.

كذلك يطلب من طلبة المرحلة المتوسطة كتابة حلقة البحث، والهدف من ذلك تنمية قدرة الطالب على التفكير العلمي، وتكوين قدرته في المستقبل، وهذا البحث عبارة عن دراسة مصغرة، لبعض المقررات الدراسية، تتراوح صفحاتها بين الثلاثين والأربعين صفحة، يكلف بإنجازها كل طالب على حدة، ويلزم بالتوثيق وذكر المصادر والمراجع.

أما طلبة المرحلة النهائية فينبغي تكليفهم بإعداد وإنجاز بحث التخرج، في السنة الأخيرة من هذه المرحلة، ويجب إعطاء كل طالب الحرية الكاملة لاختيار عنوان موضوعه، حتى يتسنى له البحث، وبعد اختيار العنوان يخبر الشيخ بذلك، ثم يعلق عنوان الموضوع في مكان الإعلانات، ليعلم الطلبة بذلك، ليستعدوا لمناقشته فيه، وبعد الانتهاء من إنجاز البحث، يخصص له وقت للمناقشة، فيجتمع الطلبة للاستماع إليه.

تدريس القضايا المعاصرة والأمور المستجدات

لم ينهض الفقه من كبوته منذ سقوط بغداد في القرن السابع الهجري إلى اليوم، ولم يغير الفقهاء نهج التعليم، ولا المناهج الفقهية، فقد فشا فيهم التقليد في كل شيء،^{٢٣} ولم يزل الفقه يدرس في كثير من المدارس الدينية التقليدية في

^{٢٣} الطريفي، ناصر بن عقيل بن جاسر، تاريخ الفقه الإسلامي، الرياض: مكتبة التوبة، ط٢، ١٩٩٧، ص٤٧.

كتب التراث القديمة، والحواشي التقليدية للمتون الفقهية وحدها، كما اقتصر فقهاء هذه المدارس على الفروع الفقهية المجردة من الدليل، في تدريس الفقه، والاهتمام بالقضايا الخلافية الفرعية من مسائل العبادات التي يكون الخلاف فيها غالباً خلاف ترجيح، فإنك إذا خالطت شيوخ هذه المدارس وطلبتها تجدهم يعيشون عصراً غير عصرهم، لأنهم يهتمون بهذه المسائل، ويناقشونها، ويستمررون أياماً في البحث عن ترجيح قول على آخر، أو مذهب على آخر في مسألة فرعية، ويقضون معظم أوقاتهم في مثل هذه القضايا، ولا يهتمون بالقضايا المهمة في حياة المسلمين اليوم، التي تحتاج إلى بيان حكمها الشرعي، مثل القضايا المرتبطة بالمال، والطب، والسياسة، والتأمين، والأسرة، والعلاقات الخارجية، وغيرها من المستجدات العصرية. مما أدى إلى توجيه انتقادات حادة لهذا النوع من التعليم، ووصفه بالجمود، ووسم شيوخه بالانعزال والتعصب للقديم، وطلابه بالانعلاق.

ولا بد أن يمس الإصلاح والتطوير المناهج التعليمية في هذه المدارس عامة، والفقهية منها خاصة، بربط شرح الفقه وتدرسه بالدليل، وإدراج مادة القضايا الفقهية المعاصرة ضمن مناهجها المرسومة، وتدرسيها للطلبة كمادة مستقلة، لشدة حاجة الناس إلى معالجة ما استجد من القضايا والأمور، ومعرفة الأحكام الشرعية لهذه المستجدات، وإظهار صلاحية الفقه الإسلامي لحل مشكلات العصر، لأنه ليست هناك من نازلة إلا وحكمها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، وسواء وجد ذلك منصوصاً عليه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بجزئه، أم استنبط منهما، أو مما تفرع عنهما من أصول الشريعة بالقياس، أو بالتخريج على القواعد والأصول، أو برده إلى المقاصد العامة للشريعة؛ تحصيلاً للمصالح، ودفعاً للمفاسد.²⁴ قال الشاطبي: "فلا عمل يُفرض ولا حركة ولا سكون يدعى إلا والشريعة عليه حاكمة إفراداً وتركيباً".²⁵

التوجيه والتنظيم ومراقبة التسيير

للهوض بالتعليم الديني التقليدي، وإصلاح مدارسه المسماة بالفونودوق، المنتشرة في في ولايات ماليزيا لا بد لها من سن القوانين ووضع القيود وإقامة التنظيم وحسن التوجيه، ومراقبة التسيير، للقضاء على الفوضى التي تسودها، وتسبب في تخلفها، وتحتاج مرافق عدة منها.

أولاً: الظرف الزمني للتعليم، وهو الوقت المعروف منذ القديم، بحسب كل مجتمع، فقد يأخذ اليوم كله، ويبتدئ من بعد صلاة الصبح إلى صلاة العصر وتنقده حلقاته في كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الجمعة، وكذا أيام المناسبات الدينية. ويلاحظ هنا طول الفترة الدراسية خلال اليوم، فهي تستمر ساعات طويلة لا يتخللها شيء من وقت الراحة إلا ما أخذ لوجبة الغذاء، أو للصلاة. يحتاج الظرف الزمني للتعليم في هذه المدارس إلى نظر وإصلاح،

²⁴ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: مشهور حسن، ج-٣، الرياض: دار ابن الجوزي، ط-١، ١٤٢٣هـ،

ص-٥٥٧ - ٥٥٨.

²⁵ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، تح: مشهور حسن، ج-١، الخبر: دار ابن عفان، ط-١، ١٩٩٧، ص-١٠٨.

تراعى فيه حاجيات الطلبة، ولا يستحسن استهلاك الدارسين أوقاتهم في الحلقات فقط؛ لتلقي العلوم النظرية فحسب، بل ينبغي استفادتهم من الوقت في أمور أخرى، قد تنفعهم في صحتهم الجسمية والقلبية، كالرياضة والاستراحة، وفي حياتهم العلمية والمهنية، كمطالعة الكتب، وامتهان الحرف..^{٢٦}

ثانيا: الحصّة الدراسية، وهي الزمن الذي يستغرقه الدرس، فهو مفتوح على مصراعيه، وغير منضبط بوقت محدد،^{٢٧}. ينبغي النظر في تنظيم الحصص الدراسية، وتقدير الزمن الملائم والكافي لكل حصّة، وتوزيعه حسب المادة، خمسة وأربعين دقيقة إلى ساعة زمنية واحدة.

ثالثا: طريقة التحاق الطالب بالمدرسة، يلتحق الطالب بالمدارس الدينية التقليدية في أي وقت من السنة شاء، وهذا غير جيد، ينبغي تحديد الدخول المدرسي بزمن معين، ووضع شروط القبول، وأولها حفظ القرآن الكريم سيرا على نهج السلف.^{٢٨} كما يجب مراعاة تحديد سن الانتساب إلى المدرسة.

رابعا: هدر الوقت وإضاعة العمر، عن طريق عشوائية الخروج والدخول والانتقال من مدرسة إلى أخرى. ولكبح تجاوزات الطلبة، وضبط تصرفاتهم في الخروج والدخول، من المدرسة وإليها، لابد من إعادة تربيتهم تربية مثالية، مبنية على احترام الوقت، وتوجيههم توجيهها سليما نحو المستقبل، وبث التوعية فيهم، وتحبيب العلم لهم، وذلك عن طريق إقامة دورات تحسسية لأجل تحبيبهم في العلم، وتقديرهم قيمة الوقت، وتربيتهم على الجد في العمل، وحثهم على احترام قانون المدرسة، وإطلاعهم على مخاطر تضييع العمر.

خامسا: فترة الدراسة ومراحلها، لم يكن التعليم في هذه المدارس واضح المعالم، من حيثيات كثيرة. منها فترة الدراسة التي لم يكن لها زمن محدد لإنهائها. وللطالب أن يمكث في المدرسة ما شاء من الزمن. ينبغي تحديد المراحل الدراسية في هذه المدارس، وربطها بالزمان عوض المتون والمنظومات، كما ينبغي إخضاع برامج التعليم إلى النظام، بتقدير فترة الدراسة بزمن معين، للحد من ضياع العمر بلا جدوى.

سادسا: اعتماد نظام الامتحانات. لا تستقيم عملية التعلم والتعليم إلا بالتقويم والمتابعة، وتعد الامتحانات المدرسية ضمن نظام التقويم المهم، لأنها الوسيلة الناجعة في تقويم نتائج التعلم. ولم تكن تعرف المدارس الدينية التقليدية نظام الامتحانات، في تقويم مستويات طلبتها. ينبغي تطبيق نظام الامتحان العصري، وإخضاع المتعلمين له في تقويم تحصيلهم وأدائهم، في جميع المراحل التعليمية بالمدارس الدينية التقليدية، مرتين اثنتين في العام الدراسي الواحد.

^{٢٦} الحجوي، محمد بن الحسن، إصلاح التعليم العربي، تح: أحمد الطائي، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

^{٢٧} كباشي، غنية ياسر، أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بغداد:

جامعة بغداد، ٢٠٠٣م، ص ١٣٧.

^{٢٨} ابن عساکر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمر بن غرامة العمري، ج ٢٨، ص ١٢٢.

الخلاصة

يتلخص مما سبق أن التعليم الديني التقليدي مهم جدا للمجتمع الملايوي، لوسطيته واعتداله، ولقد أدى أدوارا عديدة ومختلفة منوطة به قديما، وما زال يؤدي بعضا منها حديثا، إلا أنه تخلف عن سير ومواكبة العصر، وكاد أن يتجاوز الزمان، نتيجة محاربة الاستعمار لمراكزه ومدارسه العلمية أيام الاحتلال، وعدم اهتمام الحكومات المتعاقبة في ماليزيا بهذه المدارس بعد الاستقلال، ورفض بعض شيوخها لإصلاحها ومقاومة الأصوات التي تنادي بذلك، وتدعوا بتطويرها، مخافة ضياعها واندثارها، وهذا المقال يحمل في طياته نصائح مهمة واقتراحات وحلول مفيدة للنهوض بها لو طبقها المهتمون بهذا النوع من التعليم، وقبل بها مديروا مدارس الفونديوك.

المراجع

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تح: مشهور حسن، ج ٣، الرياض: دار ابن الجوزي، ط ١.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: خليل شحادة، ج ١، بيروت: دار الفكر، (د، ط) ٢٠٠٠م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي**، تونس: دار سحنون، ط ١، ٢٠٠٦
- أبو القاسم، عبد الله جعفر، **مدرسة أنزا العتيقة، بين الأصالة والمعاصرة**، الدار البيضاء: مطبوعات السنتيسي، ط ١، ٢٠٠٧.
- الحجوي، محمد بن الحسن، **إصلاح التعليم العربي**، تح: أحمد الطالبي، الرباط: دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط ١.
- الطريفي، ناصر بن عقيل بن جاسر، **تاريخ الفقه الإسلامي**، الرياض: مكتبة التوبة، ط ٢، ١٩٩٧م.
- السوسي، محمد المختار، **مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها**، الرباط: دار الأمان، ط ١، ١٩٨٧م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، **الموافقات**، تح: مشهور حسن، ج ١، الخبر: دار ابن عفان، ط ١، ١٩٩٧.
- القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تح: عبد الجبار زكار، ج ١، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة الطبع، ١٩٧٨.
- النحوي، الخليل، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، تونس: مكتبة المنتدى الإسلامي، (د، ط) ١٩٨٧.

أعويس، عبد الله، التعليم العتيق بالمغرب وأفق الإصلاح المنشود، مجلة التعليم العتيق، ١٤، فبراير ٢٠١٥م، ص ٩ - ١٠.

آيت بومهاتو، محمد، المدارس العتيقة وهمومها المستقبلية، المدارس العلمية وخدماتها للعلوم العربية والإسلامية، لقاء آيت وافقا، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ط١، ١٩٩٦م.

دويك، فداء محمد بركات، مميزات استخدام السبورة التفاعلية في العملية التعليمية، المجلة العربية للنشر العلمي، ١١٤، ٢٠١٩م، ص ٣٩٩ - ٤٠٨.

رحيم بن عبد الله، نحو تطوير مؤسسات الفونودوق بكلنتن، مجلة نراث كلنتن، ع: ٢، س ١٩٨٣م، ص ٣. عبد الله إسحاق، نحو إعادة فعالية التعليم الفونودوقي، رسالة الدكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الدراسات الإسلامية، كوالا لومبور: جامعة مالايا، سنة ١٩٨٧.

كباشي، غنية ياسر، أثر الإسلام على النهضة الفكرية في جنوب شرق آسيا في العصور المتأخرة، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي، بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٣م.

محمد زاهيري أوانج مت، مؤسسات التعليم الإسلامية في ولاية كلنتن بماليزيا نشأتها وتطورها وتقييمها، رسالة الماجستير غير منشورة، الأردن: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٩٩٦م،

هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجم: فاروق بيضون، وكمال دسوقي، بيروت: دار الجيل، ط٨، ١٩٩٣م.

مقابلة شخصية مع الأستاذ أحمد ترمذي طه، محاضر بجامعة السلطان زين العابدين. وخبير بشؤون مدارس الفونودوق، وذلك بمسجد كلية القرآن بترنجانو. وبتاريخ: ٢٣/١٢/٢٠١٧.

مقابلة شخصية بالأستاذ أحمد شيرازي بن عتيق الله (سكرتير المدرسة) في المدرسة الدينية البكرية بتاريخ: ٧/٨/٢٠١٦.